

شمالى لبنان

نقتطف عن رحلة الطبيب العالم الدكتور امين الجميل الى تلك الانحاء الجميلة
مالا يضيق عنه نطاق هذه المجلة . قال :

بعين الطبيب وبأذنه فحست هذه البقعة الجميلة ، وبعداد الوطنية
أسطر رسالتي . وكنت اود ان أعطى موهبة الشعر ساعة من الزمن فقط ،
لامثل جمال لبنان للناظر اليه من الباخرة ، لان للشاعر وحده ان يشخص
لنا عظمة هذا الجبل الذي اقدمه في زرقة البحر ، ورأسه في زرقة السما ،
جروده مغطاة بمنطقة ناصمة البياض من ثلوج الشتاء ، وسواحله تكسوها
خضرة الليمون والبساتين . وبين ثلوج دائمة في الاعالي ، وربيع دائم في
الساحل ، تلال مشجرة ، ووديان مخصبة ، وقرى زاهرة ، واديان عامرة .
وفي كل مكان منه شعب نشيط عرف باسمو الذكاء ، كما اشتهر بكرم الاخلاق
وشرف المبادئ . وصدق العقائد ، في سوريا كما في مصر واوروبا واميركا
اي نوع من الجمال بخلت به الطبيعة على لبنان العزيز ، وقد جعلت
فيه انواع الحيوانات البرية والبحرية ، والنباتات والازهار من الارز حتى
الليمون والبلح ، والمناخات كلها من الحار الى البارد ، ومن الرطب الى
الجاف ، والهواء النقي والمياه العذبة والمناظر العجيبة ، فجروده بديعة
الاصطياف ، وسواحله عجيبة للاشتاء ، وبين هذه وتلك مسافة ساعتين
فقط . . .

فما اكرم الطبيعة علينا وما ابخلنا عليها

وقد كانت الذاكرة تنتقل بنا الى الايام التاريخية ، ايام عزّ « جبيل »
ومتاجرة الفينيقيين ومرور ملوك الاشوريين واعمال الرومانيين والصليبيين
الخالج عند ما كنا نمر امام النقط والاماكن التي فيها هذه الآثار العظيمة
كنهر الكلب ونهر ابراهيم والمعاملتين والبلمند

... . سلكنا طريق زغرنا ، فمررنا بجانب حدائق طرابلس الغناء ،
ذات الدخل العظيم ، ثم ارتقينا اعلى المدينة ووصلنا الى لبنان . وكل هذه
الاراضي ذات خصب عجيب لانها جمعت كل ما يلزم للنبات : تربة جيدة
وحرارة قوية ومياه غزيرة . وهناك ترى من أهم واجمل ما يوجد من الزيتون
ولم نلبث ان وصلنا الى « زغرنا » القائمة على تلّ لطيف تحيط بها
سهول ووديان ذات تربة كلها خصب وآخر ما يمتد اليه الطرف جبال قريبة
مشجرة واعلاها يغطيه الثلج

وقد نشأ من الزغرناويين رجال عظام منهم البطريك جرجس عميره
واسطفان الدويهي وجبرائيل الصهيوني ويوسف بك كرم الشهير
ويعمر بهذه البلدة نهر « رشعين » ومياهه تفيض الخيرات على بساتين
زغرنا وحدائقها

وبالاختصار ان الطبيعة دللت كثيراً اهالي زغرنا ، وبمكس ما ينتجه
الدلال ترى الزغرناويين ابطالاً وابناء ابطال واباء ابطال : امس واليوم
وغداً . . .

... . اين واحسرتاه ! فرسان اللبنانيين ؟ اين شجاعة رجالنا اين
حماسهم في الحروب وشهرتهم في الوغى . اين اقدامهم على العظام ؟ اذا

أعلنت حرباً على المملكة ، أين اسود لبنان ؟ وإن أراد عدو مهاجمة لبنان
والاعتداء على امتيازاته وحقوقه فمن هم حماه

ومن لا يذُذ عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يتق الشتم يُشتم
فلوقام « ابوسمرا » او « الشنتيري » من القبرفاين هم الابطال الذين
كانوا يقتحمون معهم احوال دفاع شريف . فانه لم يبقَ عندنا جماعة
مدربة مستعدة الا في زغرنا وفي بعض البقع الدرزية

... ولا يتوهمن السامع ان الشجاعة تنفي رقة الشعور ، ولطف
الحاسات « فقلب الالب الحقيقى هو حقاً قلب اسد » وقد تحققت ذلك
أيضاً في زغرنا ، فان هؤلاء الرجال والنساء الذين يقال عنهم « سواعد
من حديد قلوب حديد رجال من حديد » هم احب الناس على الاولاد
واكثرهم عطفاً على المرضى . ولم ار في البلاد ذكر الموتى مكرماً ومحبوفاً
اكثر منه في هذه البقعة حتى كدنا نقول انهم يكرمون الموتى الى درجة
تقتل الاحياء ...
الكنوز امين الجميل



قال المتنبي :

احبُّ حصاً الى خنصرةٍ وكلُّ نفسٍ تحبُّ محياها
حيث التقى خدُّها وتَفاح لبَّ ننان وثغري على حمياها

